مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــــرام
التاريخ : ١٩٧٥/٥/٢٧

منطلقات ثابتة لعملنا: الاشتراكية

تحالف قوى الشعب — الوحدة الوطنية

الرئيس السادات يقول فى أول اجتماع لمجلس الصحافة:

ميثاق الشرف هو ضمان استقامة الكلمة
اذا كانت الكلمة مقدسة فان مصر أقدس

قال الرئيس انـور السـادات فى أول اجتماع عقـده المجلس الاعلى للصـحافة أمس : أن قـــوة الحـاكم ليسـت فى الاجراءات التى يصدرها أو يملك اصدارها وانمـا قوته أن يتصرف كحاكم مسئول .

وقال الرئيس انه من أول لحظة حمل فيهـا المسئولية بعد وفاة عبـد الناصر اصر على أن تتحرر الكلمة « لايمانه بانها مقدسة وانه كان من الطبيعى أن يتم التوصل الى الصيغة المناسبة التى تتحول الصـحافة فيها الى مؤسـسة من مؤسسات الدولة ؛ ولكن قبـل أن تـكون كذلك « لابد أن ننقد أنفسنا وأن نصلح اوضـاعنا من خلال ميثاق الشرف الصـحفى أو ميثاق شرف الكلمة » .

١٥٧٥٦

وقال الرئيس مؤكدا : ان هذا الميثاق هو الضمان الحقيقى لاستقامة الكلمة ، والكلمة الحرة المستقيمة هى ضمان قوة الحكم .

وتحدث الرئيس أمام المجلس الاعلى للصحافة عن المنطلقات الاساسية لمسار عملنا الوطنى فقال ان منطلقاتنا كما هى لم تتغير ولن تتغير وهى: الاشتراكية ـ وتحالف قوى الشعب العامل ـ والوحدة الوطنية الكاملة . واكد الرئيس على الوحدة الوطنية مطالبا بالحرص عليها محذرا من تعريضها للخطر بسبب « ايدولوجية او فلسفة او تعصب دينى أو اقليمى » .

وفى حديثه اوضح الرئيس السادات النقاط التالية :

● ان الانفتاح الاقتصادى ليس تغييرا فى المنطلقات الاساسية وانما هو تغذية لاقتصادنا بدم جديد بعد ان تعرض طويلا للاستنزاف .

● اننا ونحن نتحدث عن صمود سياسى واقتصادى وعسكرى فان هناك بعدا رابعا لا يقل خطورة هو الصمود الفكرى .

● انه اذا كانت الكلمة مقدسة فان مصر اقدس ولا أملك أن اتسامح فى حقوقها ابدا .

وقد ذكر الرئيس ذلك فى معرض حديثه عن قراره ابعاد عدد من الصحفيين فى أوائل عام ١٩٧٣ ، وقال الرئيس : « اننى حين اتخذت قرار المعركة ورايت فى الافق بشائر نهاية التمزق اعدت فى ٢٨ سبتمبر ٧٣ كل الشان الى مكانه » .

وقد حضر اجتماع المجلس الاعلى للصحافة مع الرئيس والذى تم فى القصر الجمهورى بعابدين السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية والسيد ممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء والسيد حسن كامل رئيس ديوان رئاسة الجمهورية. وهذا هو اول اجتماع يعقده المجلس بعد صدور قرار تشكيله وسيعقد المجلس اول جلسة عمل له مساء السبت القادم بمقر الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى .

وكان الرئيس قد استعرض فى بداية الاجتماع تاريخ الصحافة وحرية الكلمة قبل ثورة ١٩٥٢ وبعدها طارحا على أعضائه ما وصفه معالم على طريق حرية الكلمة والممارسة الصحفية يضعها امام المجلس وقبل ان يبدأ نشاطه لعلها تفتح أمامه آفاقا لعلامات أخرى على الطريق .

وقال الرئيس انه حرص رغم مشاغله وارتباطاته الكثيرة هذه الايام على أن يلتقى بالمجلس ايمانا منه بأهمية الكلمة وقدسيتها وتأثيرها ، وحتى يقوم المجلس قبل أن ينطلق الى ممارسة اختصاصه بتأصيل الظواهر المختلفة التى أحاطت بالعمل الصحفى فى تجربتنا .

وأضاف الرئيس : انه كان من الطبيعى بعد أن اخترنا تحرير الصحافة من ملكية الافراد وتحكمهم فيها أن نتوصل الى الصيغة المناسبة التى تتحول فيها الصحافة الىمؤسسة من مؤسسات الدولة .

وانه حين يتم هذا التحول فعلا ويكتمل فى المستقبل فان الامر سوف يقتضى أن يظهر فى النصوص الدستورية والقانونية .. وانما المهم قبل ذلك أن نؤصل كل الظواهر المتعلقة بالصحافة وأن نتوصل الى ميثاق للشرف الصحفى

ولقدسية الكلمة ذلك أن لكل شىء فى الدنيا حتى الحرية ضوابط والكلمة ليست استثناء من هذا الاصل .

وأكد الرئيس أنه يطرح أمام المجلس تطور حركة الصحافة ومدى تمتعها بالحرية ويترك بعد ذلك للمجلس أن يستوعب هذا التطور وأن يحلله ويقيمه فنحن نحتاج الى التفاعل والمبادرة الفردية واشتراك الانسان المصرى فى صنع مستقبله وحياته وقراره ولا نريد أن تدار حياتنا بأوامر وتعليمات .

الصمود الفكرى لا يقل خطورة

وفى استعراضه لتاريخ الحياة الصحفية ركز الرئيس على الفترة التى أعقبت هزيمة ٦٧ فقال انه كان علينا أن نعيش المحنة وأن نجتر المرارة والالم وأن نحافظ مع ذلك على رؤوسنا مرفوعة رغم الجراح والمهانة .. وفى ١٠ يونيو قام الشعب وطالب بالتغيير وقلت « ان جميع الواجبات قد سقطت » .. وكانت الصحافة فى ذلك الوقت تحت الرقابة . وفى ظل الرقابة وحدها يصعب على أن أحمل أحدا مسئولية مادامت الدولة هى المسئولة بالكامل » .

وأشار الرئيس بعد ذلك الى انه خلال اجتماعه باساتذة الجامعات الخمس فى جامعة القاهرة عام ١٩٦٩ لفت انظار الاساتذة والشعب كله الى أننا نتحدث عن صمود سياسى وصمود اقتصادىوصمود عسكرى ولكن هناك بعدا رابعا لايقل خطورة هو الصمود الفكرى وانه حمل أساتذة الجامعات الخمس مسئولية القيام بهذا الصمود .

وأضاف الرئيس قائلا : لقد قلت هذا لان الصورة كانت أليمة ولم يكن هناك داع لزيادة التمزق عن طريق الكلمة حتى لا تتفشى بيننا روح الانهزامية التى كانت سلاحا من أسلحة عدونا .. حاول استخدامه بأعنف ما يمكن حتى يغزونا من الداخل .

وقال الرئيس أن الموضوعية تدفعنى الى ان اقر بأن الصحافة لم تقم بواجبها كاملا فى تلك الفترة لتزكية الصمود الفكرى لدى جماهير شعبنا وحين تتسرب هذه الحملة النفسية الى بعض حملة الاقلام ، فان الكلمة تحدث اثرها فى مجتمعنا

ثم انتقل الرئيس الى استعراض الفترة التى أعقبت وفاة

الرئيس عبد الناصر فقال : أستطيع ان أقول اليوم اننى من أول لحظة حملت فيها المسئولية وانا مصر على ان تتحرر الكلمة لاننى أومن بأنها مقدسة .

وروى الرئيس السادات ما وقع بعد وفاة الرئيس الراحل عبد الناصر بأربعين يوما ، حين أراد بعض أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى حينذاك ان ينسبوا تهمة الخيانة العظمى لاحد الكتاب لانه كتب مقالا بعنوان : « عبد الناصر ليس أسطورة » ، لم يرضوا عنه ، وكان مفروضا بحسب المقاييس التى كانت سائدة ان يتخذ قرار بشأن هذا الكاتب فورا . .ولكنى طلبت تأجيل الموضوع للجلسة المقبلة واستدعيت الكاتب وفوجئت اللجنة بأننى أطلب من الكاتب ان يدخل وطلبت من العضو ان يعيد عرض وجهة نظره فى حضور الكاتب . ثم طلبت من الكاتب أن يعرض وجهة نظره هو الاخر ، وأردت بذلك كله ان أقول ان لكل انسان الحق فى الدفاع عن نفسه ، والحق فى أن يواجه بماله وما عليه . وقلت ان المسألة تتعلق أولا بحرية الكلمة ، وثانيا بحق كل انسان أن يتخذ بشأنه

قرار أن يواجه وأن يدافع عن نفسه وتكون هذه قاعدة مستقبلا .

كان الدرس الذى أردت أن أعطيه اننا لابد أن نحترم الكلمة لكى نستطيع أن نبنى بناء قائما على أسس نظيفة سليمة . هذه ناحية ولكن هناك ناحية أخرى ففى يوم من الايام فى سنة ١٩٧٣ أصدرت قرارا بابعاد عدد غير قليل من الصحفيين من مواقعهم الصحفية دون أن يضار أحد منهم فى رزقه مكيف يتفق الاجراءان .

فى المرة الاولى كان المعنى هو قدسية الكلمة وحرية الصحفى وضمانات الامن الكاملة والطمأنينة والعدل وسيادة القانون وكل المعانى التى يقوم عليها كيان الانسان .

وفى المرة الثانية كان السبب ان الكلمة بدأت تستعمل فيما يضر بمصالح مصر . كنا ممزقين ، وبدلا من ان يحاول البعض علاج التمزق ، اخذ يزيد الالام والجراح بفكر — للاسف — غير ناجح ولا واع . غير مدرك للمرحلة التى يعيشها الوطن . وأدعوكم لتقدروا ذلك ان ترجعوا لصحف

العالم عامى ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ، اذا كان المعنى الذى استخلصته من كتابات بعض صحفنا ان مصر بلد منهار ونظامه منهار .. وان مصر لن تدخل الحرب ، وظهر بيان بتوقيع عدد من كتابنا بينهم كتاب نحترمهم ونعرف قدرهم ، فيه نوع من التحريض لابنائنا فى الجبهة والذين نشروا البيان بعد ذلك فى الخارج ، كتاب وصحفيون من حملة الامانة ، ومع ذلك فيوم عزلت بعضهم من موقع التأثير والتوجيه الفكرى لم أفتح المعتقلات لانها انتهت الى الابد منذ ١٥ مايو .

لقد كان معنى هذا الاجراء انه اذا كانت الكلمة مقدسة ، فان مصر أقدس ولا أملك ان اتسامح فى حقوقها أبدا . وحين اتخذت قرار المعركة ورأيت فى الافق بشائر نهاية التمزق أعدت فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ كل انسان الى مكانه .

ميثاق الشرف الصحفى هو الضمان لاستقامة الكلمة

ثم قال الرئيس اننى اروى لكم هذا كله لاننا نتطلع الى ان تكون الصحافة سلطة من سلطات الدولة ، ولكن قبل أن تكون كذلك لابد ان ننقد انفسنا وأن نصلح أوضاعنا من خلال ميثاق الشرف الصحفى أو ميثاق شرف الكلمة .

ان هذا الميثاق هو الضمان الحقيقى لاستقامة الكلمة والكلمة الحرة المستقيمة هى ضمان قوة الحكم . أن قوة الحاكم ليست فى الاجراءات التى يصدرها أو يملك اصدارها وانما قوته أن يتصرف وهو حاكم كحاكم مسئول فعلا وكاب وهذا ما علمتنا اياه القرية .

علمتنا السماحة والطيبة وعلمتنا كذلك انه لا يصح الا الصحيح .

منطلقاتنا الاساسية لم تتغير

ووضع الرئيس بعد ذلك عددا من المنطلقات الاساسية لمسار عملنا الوطنى أمام أعضاء المجلس فقال منطلقاتنا كما هى تماما الاشتراكية وتحالف قوى الشعب العامل لم تتغير ولن تتغير .

وقد تسألونى بعد ذلك واين نحن الان ؟

فأقول : نحن فى صراع كبير ، وهذه المعركة مستمرة دائما ، المهم ان نستوعب روح ٦ اكتوبر العظيم ، فبعد ٦ اكتوبر لا يجوز مطلقا أن يتطرق البنا تشاؤم أو تمزق فكل هذا قد صدرناه لاسرائيل .. وتسألوننى عن علامات أخرى على الطريق فأقول : الوحدة الوطنية . وعندما يتناول أحدنا القلم فانه ينبغى أن يرضى الله فى هذا البلد فنحن لسنا بلد الطائفيات ولا بلد الانقسامات وشعبنا قد عاش تاريخه على السماحة والوحدة والوطنية الكاملة فلنتق الله فى هذه الوحدة الوطنية

ولنحذر أن نضيعها أو نعرضها للخطر بسبب ايديولوجية أو فلسفة أو تعصب دينى أو اقليمى ٠

وأضاف الرئيس قائلا : لتختف من بيننا وفى صحافتنا الحزازات والاحقاد والعداوات والتقاهات والسخافات والمزايدات ٠

مهمة البناء فى الداخل

ثم انتقل الرئيس السادات فى الجزء الاخير من حديثه لاعضاء المجلس الى مهمة البناء فى الداخل ، فقال اننا نشغل الطاقات العاطلة فى المصانع ونبنى فى كل موقع حتى ننمى مجتمعنا لمواجهة الزيادة الهائلة فى السكان ،

ولقد أرجعنا اكثر من ٦٠٠ الف مواطن لمدن القناة وعمرنا ثلاث مدن ، واذكروا جيدا بأن عودة لاجىء واحد لشارعه وبيته تساوى كل شىء ٠ أما الانفتاح الاقتصادى فيجب ان يكون واضحا لنا جميعا انه ليس تغييرا فى المنطلقات الاساسية ، وانما هو تغذية لاقتصادنا بدم جديد بعد ان تعرض طويلا للاستنزاف ٠ والمطلوب لشاكلنا حلول جذرية ضخمة لا مسكنات جزئية محدودة ٠٠ لقد أضفنا معركة البناء لمعركة التحرير ، ولكننا ندخلها هذه المرة من أوسع الابواب ٠٠ باب الاستفادة القصوى من تكنولوجيا العصر وأحدث ما وصل اليه العلم ٠ ان مسئوليات البناء الداخلى مسئوليات ضخمة تتساوى فى خطورتها مع شراسة المعركة الخارجيه لانها المستقبل والامل والبيت السعيد لكل أسرة واحياء كل ما خرب خلال السنوات السبع الماضية ٠

وفى ختام كلمته قال الرئيس السادات ان الصحافة عليها فوق ذلك أن تعمل على تأصيل وتثبيت وتدعيم دولة المؤسسات فى كل جوانب حياتنا ويجب ان نرتفع جميعا فوق أشخاصنا وانفعالاتنا وأن نتجاوز حزازاتنا وأحقادنا ، وان نضع نصب اعيننا الكلمات الهادية التى تضمنتها ورقة أكتوبر حين دعتنا جميعا الى ان نبنى ولا نهدم ونصحح ولا نحطم ونطور وندعم كل ما هو ايجابى ، بقدر ما نصفى كل ما هو سلبى ، وان نكشف الاخطاء فى غير مغالاة ونغرض تسليط الاضواء على الجوانب السلبية وحدها ٠ □